حفظوا سياج الشرع من ان يلم به طارق او يخرمه مبتدع
مارق فالاولون افضل وان كان للاخرين فضل عظيم
بل ربما كانوا افضل من حيثية لا مطلقا ومع ذلك فافضلية
الاولين على حالها اذ قد يكون في المفضول مزية بل مزايا
هذا ان وجدت في هؤلاء صفة العدالة والا فلا مفاضلة
اذ لا مشاركة بينهم وبين الاولين في شيء من صفات
الكمال لان رسوم العلوم الخالية عن الاعمال الصالحة في الحقيقة
مقت وغضب اي غضب **ومن** ثم جاء في الاخبار ٥
الصحيحة من عقاب العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم ما يدهش
اللب ويحير الفكر هذا هو الحق في هذه المسألة خلافا لمن
اطلق الكلام في تفضيل احد الشقين ولم يأت هذا التفصيل
الذي ابديته ولا يرد على ذلك ما وقع لموسى مع الخضر صلى
الله على نبينا وعليه وسلم بناء على ما عليه الجمهور من
الصوفية لان الخضر ولي لان موسى افضل اجماعا لانه
امتاز على الخضر بخصوصيات لا تحصى وانما غاية ما
تميز به الخضر انه اطلع على جزئيات من عالم الغيب
لم يطلع عليها موسى فتلمذ له لاجلها وتاديا من الله
له اذ سئل من اعلم الناس فقال انا ولم يرد العلم الى الله
فليست فضيلتها مما نحن فيه بوجه خلافا لليافعي رحمه
الله حيث جعلها دليلا للتفضيل الاولين ومما يدل
لافضلية الاولين ما هو مقرر ان العلما انما يشرفون
على قدر شرف معلومهم وشرف العلوم تابع لشرف غاياتها
فمعلوم المعارف المتعلقة بالله واسمائه وصفاته اشرف
العلوم واصحابها اشرف العلما وباليها في الشرف علم الفقه
لان غايته معرفة احكام الله وشرعه الذي تعبد به

عباده



عباده وجميع العلوم وسيلة الى هذين العلمين المشتملين
على معرفة الله ومعرفة عبادته لان الخلق لم يخلقوا الا
لذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة تفتقر
الى المعرفة ومن فسرها بالمعرفة فهي مستلزمة للعبادة
اذ من عرف الله عرف وجوب عبادته وطاعته وما
يوضح لك ان العلوم وسيلة لذينك العلمين انها وسيلة
لمعرفة الفقه الوسيلة لمعرفة العمل الوسيلة للعمل الوسيلة
لطاعة الله وقربه الوسيلة لمعرفته فمن تشمل هذه الوسائل
على وجهها وصل بها الى المقصود الاعظم والافهو الخاسر الجاهل
وان كان بصورة عالم ومما يدل على افضلية علم المعرفة
الفقه وغيره امور منها ان العلوم والمعارف الدينية تختص
بها الاولياء والصديقون والعلوم الظاهرة ينالها حتى
الفسقة والزنادقة ومن ثم قال السهروردي في عوارفه
وينبيك عن شرف علم الصوفية وزهادا العلما ان العلوم
كلها لا يبعد تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلاد بحقائق
التقوى وربما كانت محبة الدنيا عونا عونا على اكتسابها
لان الاشتغال بها شاق على النفوس تجبلت على محبة
الجاه والرفعة حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول
العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر على ٥
الغربة والاسفار وفقد الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء لا
القوم يعني الصوفية لا تحصل بمحبة الدنيا ولا تنكشف
الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى قال
الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومنها ان شرف العلم
على قدر شرف انتفاع صاحبه ونفعه الغير به والعارفون
هم الذين انتفعوا ونفعوا حقا ويكفي في انتفاعهم تطهر قلوبهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)